Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتصال بهؤلاء أو هـؤلاء أبداً ، إنـه لم يدع علم الغيـب ، لا قبل ولا بعد الرسـالة، و لم يشتغل كذلك بتعبير الرؤى والإخبار عن المخبئات .

ولقد كـان النبي صلى الله عليـه وسـلم للصدق محلاً ، وللطهـر موطنًـا ، وللعفـة والأمانـة مجلى ومظهرًا ، صدق وعف ، والـتزم الأمانـة وتميز بها بـين قومه منـذ نعومة أظـافره ، وحتى أتـاه اليقين . وبـالرغم من مؤهلاتـه الإنسـانية العليـا وخلائقـه الربانية المثلـى . لم يتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، و لم يفكر البتة أن يكون زعيمًا أو نبيًّا رسولاً ، وإنما جاءته الرسالة اختيارًا من الله تعالى له ، ولذلك رأينا كيف أنه في البدايـة لم يفهـم كـلام جـبريل ، ولا مقصوده من دخولـه عليـه الغـار حتى كرر عليـه السـؤال وأبـان له وجـه الحكمـة من الزيارة عندمـا قرأ عليه قولـه تعالى : ﴿اقْـرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)خَلَقَ الإِنْسَـانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (سورة القلم ١-٥)، عندئذ فقط أدرك محمد صلى الله عليه وسـلم أنه انفتـح له عالم آخر ، وحدث لـه اتصال بالملأ الأعلى ، وتم لـه لأول مـرة حفظ آيـات من سـطور اللوح المحفـوظ الذي فتح لـه من تلقـاء عالم الغيـب وتنزل عليـه من رحموت الملكوت ، وحتى تلك اللحظـة لم يجزم النبي صلى الله عليه وسـلم تمامًا بـأن ما جـاءه كان هو جبريل عليـه السـلام ، وبأن ما سمعـه كان هو القبس الأول والكلام البكر المتنزل من عند الله العزيز الحميد .

يقـرر القرآن ذلك في أكثر من آيـة ﴿وَلاَ بِقَوْلِ كَـاهِنٍ قَلِيلاً مَـا تَذَكَّرُونَ﴾ (الحاقة ٤٢) .

﴿أَمْ يَقُولُـونَ افْتَرَى عَلَى اللَّـهِ كَذِبًـا فَـإِنْ يَشَـإِ اللَّـهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْـحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الشورى ٢٤).

ومعنى ﴿يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ عند قتادة وفريق من المفسرين أي « ينسيك القرآن » وفي هذا الكلام رد على مقالة الكفار وبيان بإبطالها وذلك كأنه يقول وكيف يصح أن يكون محمد مفتريًا وهو بمرأى من الله ومسمع ، وهو قادر أن يختم على قلبه فلا يعقل ولا ينطق ولا يستمر افتراؤه[1].

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُـرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَـمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَـلاَلٍ مُبِينٍ(٨٥)وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْـكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّـكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِـيرًا لِلْكَـافِرِينَ(٨٦)وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـاتِ اللَّـهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ

(١) عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . (قطر ، إحياء التراث، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ج١٣ ص١٦٤.